

مقدمة

اردت فقط تذكيري: قراي وما تاهميني بوالو + شي حاجة ماتوقعتيهاش مني حاولي تقبليها رجاءا, المهم هادشي كيبقا مجرد ماضي, المهم عارفك فاهمة... نفس الشيء فاش عاودتي ليا ديك المرة وكنتي خايقة من التفكير ديالي فالكلام لي قلتي، تا أنا متبدليش نظرتك تجاهي وبسس، هادشي لي كاين

قراءة ممتعة ^_^

نزول...

نزول...

نزول...

من هنا صفاء...

نزول...

نزول...

نزول...

تابعي يا صفاء...

نزول...

نزول...

نزول...

اقتربتي يا صفاء

نزول...

نزول...

نزول...

اظنكي وصلتي...

انا خائف من رد فعلك <_>

المفترض ان لا تكوني هنا...

إنه فضائي الخاص...

لكني يا مجتهدة، تستحقين مشاركتي...

هذا الفضاء...

ما عدت اعتبرك ك عامة الناس...

لم يجرؤ احد غيري على الدخول هنا..

اظنني سأعترف في نهاية السطور..

حسنا فليبقا سرا حتى النهاية...

ليس من المهم ان تفهمي...

المهم ان تشعرني..!

هممم..

انا لست بمزاج يسمح لي بالتفكير فيما سأكتب ولست مهتما ابدا لما سأخطه هنا، لا وقت للمقدمات ولا للنهايات... تلك خصوصيتي ولن يفهم هذا أحد غيري، مجرد خربشات كانت تتحدث بداخلي... نقطة ضعفي كانت واضحة.. هي كل كلمة انطق... ليس التعبير الصحيح؟ اقصد كل كلمة اكتبها الآن...

بدأ كل شيء بعدما خرجت من المنزل ولا نية لي بفعل شيء ذاك اليوم.. وجدت جلال فقال لي هل نسبح في المساء؟؟ لقد امتلأت!

- أأنت احمق إنها متسخة تماما لأنها في النصف، يستحيل ان اسبح هناك حتى لو كنت سأغتسل في المنزل، بعدها...

استطاع اقناعي كي نلقي نظرة عليها، تذكر شيئا فتركني جالسا على عمود الساكيا منتظرا عودته، لا يهم احب مثل هذه الأشياء، الجالوس في مكان قريب من... ومشاهدة اولئك الأغبياء اللذين يسبحون هناك، بينما انا جالس هناك ونظري موجه للأمام ظننت ان ما لمحته...

- اوه انها حقا هي! او ربما... لا!

بدأت تقترب... وهنا تحول ظني ليقين تام...

ألفا.

لكن لم انتبه انها هي حتى نزلت من مكاني وتحركت الى الحافة الأخرى لأرى هل ذاك السعلوك المخادع حقا سيقطع القنطرة ورأسه تحت الماء دون ان يتنفس، فوجدته حقا في الجهة المقابلة بعد ان كان في الجهة الأولى التي كنت انظر اليه منها، فقلت له اعددها مجددا الى الجهة الأولى.. فتحركت وندمت نوعا ما على حركتي تلك، لأنني جعلت ألفا وراء ضهري وهذا لن يعطيها مجالا كي تقول لي أي شيء.

يا للغباء! أفكر في الموقف الآن، وأجد انني لو بقيت ساكنا في مكاني وحسب لاستطعت ان اتواصل معها بصريا ليسهل علي كثيرا بعدها ان القي عليها التحية.

عاد جلال وقلت له دون مقدمات: اسمع لنتجه الى فوق ونجلس في تلك الكراسي...

فتوجهنا وكانت ألفا امامنا ولكن في الجهة المقابلة، لم أرد ان نكون في نفس الجهة، فقط كي لا تشعر انني اتبعها، لا أحب حقا ان تفكر او تشعر انني مغرم بها، وإن شعرت أن تلك البلهاء تفكر في ذلك.. فسأثقف تماما عن تتبعها وسأظهر العكس بشكل واضح تماما لامبالي لأي شعور سيأتي بعدها، اجل هكذا انا.. لست مهتما

لرأي أي غبي على هذه الأرض، فما أكتبه هو لنفسي وحسب، أستطيع قول ما أشاء، وليس هناك شخص استحي منه غير نفسي الآن...

هههه اتدري ماذا ؟! لم أتوقع ذلك...

جلست على احد الكراسي انا وجلال بعد ان تركت ألفا بالخلف لنبدأ بلعب الشطرنج... وهاهي تمر من أمامنا وتبا لشعور التردد الذي انتابني في رفع رأسي لأسلم عليها.. بقيت افكر فقط في النقلة التي سأقوم بها في الشطرنج، وها قد مرت دون تفاعل معها، شعرت بالحزن لتضييع فرصة أخرى فعزمت بعدها... آآخ ليست المشكلة هنا انا لا اعلم لماذا؟؟ لكن لا أستطيع ان أكون اجتماعيا في اغلب الوقت.. مجرد لحظات فقط حيث اصبح فيها مبادرا قياديا لأي محادثة أمامي او بخلاصة.. شخصية صفراء، لأعود بعدها الى طبيعتي الي اكره: لا تحفيز.. لا رغبة لي في الحديث مع احد.. لا شعور.. فقط عالمي الداخلي.. تفكير في خطط مستقبلية وتحسينات.. أحيانا البنات ان لم اقل غالبا.. اجل انها شخصيتي الزرقاء..

اريد ان اتقي الفا بالشخصية الصفراء المتحفزة المرحمة المندفعة والواثقة من كل كلمة تقولها بصوت واضح في النبوة والمعنى، لكن لسوء الحظ ظهرت شخصيتي الزرقاء المحبة للعزلة.. ذات النبوة الباردة اللامبالية.. وغير المندفعة.. التي اعرف انها أبدا لن تقدم على الحديث مع الفا، ولن تبادر ابدا ان لم ادفعها.

كان هناك أشخاص معينون يحفزون ظهور شخصيتي الصفراء ك طه وألفا لكن شرط ان تكون هي على مزاجها، اظن ان تجاهلها لي الذي كان فقط خوفا من اظهار حبها، هو ما يجعل شخصيتي الزرقاء تظهر، ربما ما أقوله مجرد تحليل خاطئ.

ما اعلمه هو انها لم تحاول قط ابدا ان تتجاهلني عن عمد بل وحتى في تلك اللحظات الشديدة المليئة بالضغط، فبمجرد مناداتها تلتفت وتعطيني وقتها، لذا كنت افعل المثل.

لا يهم مرت من جانبي وشعرت انها تحاول لفت انتباهي بتحريك ما كانت تحمل بيدها بشكل متعمد، وياريتني كنت على شخصيتي الصفراء الجريئة، كنت حتما سأناديها بإسمها بنبرة واضحة امام صديقاتها..

لا يهم ذهبت وبقيت التفت من حين لآخر، لاحظت انها ضلت واقفة هناك.. تنظر ناحيتي، فكنت التفت فقط للتأكد ما ان كانت فعلا تنظر لي ام انني اتوهم..

المهم بعدما اختفت وتعادلت انا وجلال في الشطرنج قال لي لنذهب الى فوق.

(- لقد ذهبت الفا الى منزلها، لذا لا مشكلة في المرور من جانب هذا الممر الذي تذهب منه الى منزلها والذي كان

مقابلا للإعدادية)

حسنا لقد ذهبنا الى ان وصلنا هناك {الممر} فبدأنا نخرج من الظل الى الشمس المحرقة التي أكره التعرض لها بعد العاشرة صباحا بسبب تأثيرها السلبي على الشعر والبشرة.

قررنا العودة وعندما اقتربنا من المقبرة كانت هناك فتاتان تمران من جانبنا، اما الأولى فكنت اعرفها تماما، لكن الجميلة التي كانت بجانبها لم أكن أعرفها.

(- هااي لا يمكن!! أشعر انها ألفا، فهي الوحيدة التي تقوم بتلك الحركة.

- لكن لما غيرت ملابسها؟
- اجل! وانظر الى مرطب الشفاه ذاك، أعرف ذوقها في وضع مرطبات الشفاه، لأنني لم الحظها يوما تضع غير ذاك النوع.
- هل فعلت كل ذلك لجذبي؟؟
- أجل مئة بالمئة لن استطيع ابدا ان اجد لها أي حسن ظن، وانظر لقد قدمت من الجهة المعاكسة كي لا انتبه
- وتلك التي بجانبها هي صديقتها التي كنت دائما اراها برفقتها، ليس دائما لكنني اعلم انها صديقة مقربة لها. (

بدأت تقترب ولم اصدق ان من الممكن ان تكون تلك هي الفا، وبعد ان اقتربت وصعقتني بجمالها، لم اقم بأي حركة كما انها كانت تحدد بي ولم تفعل شيئا، اظن ان ذلك بسبب نظرتي التي كانت واضحة بأنني لم اتعرف عليها..

لم أكن متأكدا انها الفا رغم كل الدلائل الصريحة حول كونها هي.

ما يهم الآن انها ان كانت هي.. فقد رأيته، وهذا كاف أظن ان الفتيات يحبن من يرى شكلهن النهائي بعد عناء طويل من الوقوف امام المرأة، بعد ان ابتعدت وتذكرت انها قد تكون هي وددت لو قمت بعمل إشارة تعبر عن جمالها على الأقل لكنني لم انتبه انها هي، ربما ليست هي، لا اظن فإن كانت ممن يفعلن ذلك فسأصنفها ك low value girl وطبعاً فأنا شديد الكره لهذا النوع من الفتيات، وعلى الرغم من ذلك فإن الفا حتى لو فعلت ذلك التصرف لمرة واحدة فلم ينقص ذلك من انجذابي لها الا قليلا، حسنا بعد كثير من الحرك هنا وهناك عدت للمنزل، لم أتوقع حدوث شيء كهذا!

انا لم اتواصل معها.. لم تبسم في وجهي.. لم يحدث أي شيء من هذا، فلمااااااااااا؟ بقيت تجول في ذهني طيلة اليوم؟؟؟

مزعج حقا وممتع في نفس الوقت، يبدو ان تأثير البنات علي قوي جدا، المشكلة ان مزاجي بقي متعكرا لأنني لم اقم معها بأية تواصل وقد ندمت على ذلك، فعزمت المرة القادمة ان أقوم معها بأي تواصل خفيف بمجرد ان التقى بها، في الغد الموالي، كنت اريد طباعة بعض الأوراق وبينما انتظر دوري وسط ذلك الطابور الذي لا ينتهي من الناس لمحت صديقي عماد وهو يحمل مجموعة من الأوراق بيده فذهبت عنده لأسأله الى اين هو ذاهب، فأجابني إجابة جعلتني اشتعل سعادة بعدما قال: الى القيادة.

- يا سلااااااام! ربما سألتقي بألفا وهذه المرة لن اضيع أي فرصة للتواصل معها.

فتوجهنا وعندما اقتربنا من مكتبة رشيد، قلت له سأذهب لأطبع وأعود، ومجددا كان المكان شبه مملئ لكن ليس كثيرا، فعندما التفت ورأيت الفا في المكان الذي لا اريد ان التقى بها فيه كما انها كانت وسط صديقاتها، واللاتي كن من النوع الذي بمجرد ان تنطق امامهم مع الفا يبدأن بلفت الانتباه وطرح اسئلتهن الغبية تلك.. هل تجيد المعلومات؟ وجهك يوحى بذلك.. انت تدرس جيدا؟...

لكن توجهت الى المكتبة وحدي تركت عماد هناك ينتظر فهو لا يريد ان يدخل وسط تلك الزحمة، عندما وصلت، وانا اعرف انها هناك وقفت في الطابور لتصبح هي خلفي او بجانبني، فاضهرت لها انني لم انتبه لوجودها، وقتها صار دماغي فارغا من أي شيء لا اعلم ماذا افعل، لو عاد بي الزمن للوراء لالتفت وسلمت عليها، وانا تبا ستنتابني أفكار الندم والتأنيب مجدد.

ذهبت انا وعماد الى القيادة وبقيت اخطط لألتقي بها مجددا واتواصل معها، بينما كنت اتواصل مع عماد، المهم لم يتمكن من قضاء الأغراض التي جاء لها، وهذا شيء جعلني اسعد، ليس تشمعا فيه بل لأننا سنعود مجددا لتلك المنطقة التي عادة ما تتواجد بها الفا.

فشل آخر؟

كنت اريد الحديث حول المرة الثانية التي التقيت الفا عندما رأيتني وتحرك شيء بداخلها، لكن غلب عليها الخجل فحاولت تجاهل النظر الي، بينما كنت على اتم الاستعداد لعمل أي تواصل معها، رغم المسافة والعوائق التي بيننا.. انا في الجهة الأخرى من الشارع رفقة أصدقائي مثلها تماما، حسنا لا يهم، المهم هو ان في المرة الثالثة التي كنت خارجا من مسجد النور بعد صلاة المغرب رأيته في الجهة المقابلة للشارع وهي تحقق بي، لم أعرها اهتماما لأنني لم اكن اعلم انها هي حتى ابتعدت، اظن انها كانت تحاول التحقق من انني اسماعل، لا يهم المهم فوق كل هذا انني، هههه موقف غبي عندما اتذكره لكن سأعتبره نجاحا ابرر به فشلي القبلي، كنت عائدا الى المنزل حتى لمحت ذلك الشخص..

ميرو!

اتعلم ماذا؟ لم أشعر بذرة تردد لإلقاء السلام عليها.

يبدو ان السبب اما انني لا اخشى من الحديث معها كألفا وذلك لأنني لن اتوتر امامها، فهي شخص سهل المعاملة وليس من النوع الذي يجلب لك التوتر ثبل الحديث معها... المهم ما أثار استغرابي هو عندما سلمت عليها لم ينطق احدا أبدا، لقد تواصلنا بلغة الصمت، وعندما دققت قليلا في وجهها لم أتوقع انها ستكون بذاك الجمال، لكن لا يهم، فالشخصية والأفكار هي العامل الأساسي بالنسبة لي.

اوها! الم ننس شيئا؟

اجل!

سيكما!

لم اذكرها الى الآن...

حسنا، اردت تركها للأخير فهي تحتاج الكثير من الكلمات والعبارات لوصف كل ما حصل بيننا...

كان اول لقاء لنا في ذاك اليوم...

بعد تعب شديد من السباحة، جلست على احدى الحواف أتأمل في ذاك المنظر (الشباب يسبحون ويقومون بحركات مختلفة مذهلة والجو مليء بالمتعة). كما كنت انظر لجلال المتردد في السقوط بعدما صعقه البرد، لقد كنت احفزه على ان يقفز من المكان الذي انا جالس به، لكنه لم يقتنع أبدا، لا اعلم لما الكثير لا يجراً على القفز من هناك، قد اتفق على ان المسافة تبدو مخيفة بعد الصعود وأي خطأ بسيط سيجعلك تتألم لساعات هذا لو

سقطت على بطنك او ظهرك، انه شعور اشبه بصفعة قوية على البطن او الظهر، اما انا فكنت غير مبالي لأي ألم قد ينتج عن أي خطأ سأقترفه في القفز، وهذه جرأة مني جعلتني اقنع في إصابات عدة، لكنها مكنتني من تعلم حركات صعبة، كنت استطيع الجري من الحافة التي في الجهة الأخرى وعند وصولي للحافة التي كنت اضع يدي عليها لأصبح محلقا في السماء ثم في النهاية اسقط في الماء على رأسي، لا انكر انني في البداية فشلت في فعلها بالشكل الصحيح، فالعالم ينقلب رأسا على عقب عندما تكون في السماء، ليعود الى طبيعته بعد السقوط في الماء، لكنني تمكنت من اتقانها في المحاولة الثانية... يبدو انني تنسيت الموضوع الذي اريد الحديث عنه، لا يهم، فأنا هنا لأكتب فقط وسأكتب فقط ما يشعرني بالسعادة...لست ملزما بشيء غير إرضاء نفسي المستقبلية وجعلها تستمتع بما تقرأه الآن، حتما ستنتقدني لأنها ستكون افضل من الآن، لا يهم.

وانا جالس على حافة تلك القنطرة التي تحتها نهر او ساكيا، أيا يكن اسمها... ، وبينما انا ساهي إذ بجلال يقول لي هل تلك البنت هناك من اقاربك.. لم اسمعه جيدا لكنني التفت لأفهم قصده، وفور التفاتي رأيت سيكما ليشتعل المصباح..

- ها لقد كان يقصد ان تلك ابنة عمي

كان اول ما حصل بعدما تقابلت عيني بعينها هي انها التفت قبل ان أقوم بأي حركة، فاستمرت بضع ثواني اراقبها لعلها تلتفت مجددا كي أسلم عليها، لكنها لم تلتفت ابدا، فتجاهلت الامر، لا اعلم ان كانت مازالت مهتمة بالحديث معي، لكنني افترضت انها نسيته.

المهم قفزت للماء آخر قفزة قبل ان اذهب، وطبعاً لم افعل ذلك امام سيكما، لانني لا اريدها ان تقول: إنه يفعل ذلك فقط ليبدو رائعا امامي...

اردت الذهاب للمنزل لكن خطرت ببالي فكرة مازلت نادما على تطبيقها، قلت لجلال: ما رأيك ان نتمشى حتى نجف قبل ان نعود للمنزل.

فوافق.

لكن نيتي كانت هي الالتقاء بألفا، فأخذه من الطريق المؤدي الى منزلها، ذهبنا وعدنا وللأسف لم التقى بها، اعرف ان ما افعله الآن يبدو ضعفا شديدا، لكن ما باليد حيلة، اشعر ان هناك شيئا ناقصا يجب ان انهيه، عندما كنت عائدا في الطريق انا وجلال سألني مجددا: هل صاحبة النظارات تلك ابنة عمك؟

- لا

جلال: إذن من تكون

- صديقتي.

حسنا، اجابني إجابة ما كنت سأذكرها ابدا، لكن ولعلمي بأن هذا الكلام لن يقرأه غيري سأذكرها.

لقد كان متفقا على انها جميلة كما انه فهم معنى صديقتي بشكل خاطئ، ما كنت اعنيه هي انني اعتبرها صديقة لأنها في دائرة الأشخاص الذين يمكنني الحديث إليهم وليست من النوع الذي سأمر من جانبه دون الالتفات اليه، لكن جلال فهمها بالمعنى الغبي فقال لي دون تردد: لكن ليس لديها شيء!

(- ما هذا الغبي، أیظن انني أهتم للمفاتن؟؟ أیظن انني شهواني؟؟ لست انوي فعل شيء معها ابدا ولا افكر حتى في لمسها...)

- انه يظنك من ذاك النوع الذي يمارس العادة السرية ليل نهار.

- ليس هذا ما يهمني، لقد شعرت بالإهانة عندما تحدث عن سيكما بتلك الطريقة.

- هل يعني ذلك انك تغار عليها؟

- ربما نعم وربما لا، فقط لا احب ان ينتقص احد من شكل سيكما او من تصرفها، ولا مشكلة لدي أبدا في افتعال مشكل ضخم مع أي احد لأجل ذلك..)

عدت مساء وكنت افكر في سيكما، لم تتغير ابدا، ما تزال جميلة كالسابق، بعد تفكير وددت لو عاد بي الزمن للخلف، كنت سأناديها بإسمها.

مرت الأيام...

الرسالة

بينما انا متكئ على الارىكة آخذ قسطا من الراحة استعد للأكل، إذ بإشعار على هاتفي...

انه انستغرام...! لكن من المرسل؟ وجدت فور دخولي فولو من شخص لا اعرفه، فدخلت الى البروفايل خاصته لأتفحصه، فتبين انها فتاة واحزروا ماذا، إنها ليس مجرد فتاة، كانت من النوع الذي استطعت تصنيفها فوراً على انها نرجسية، لست متأكدا تماما لكن الغرور الذي بداخلها لو تم توزيعه على العالم اجمع لكفاه، اتعلم ماهي العبارة البارزة تماما في ذلك البروفايل؟

"انا" ماذا تتوقع غير هذه العبارة.

حسنا لا انكر ان مثل هؤلاء البنات اللذين يظن انفسهن مركز الكون يستفززن اعصابي لدرجة لا توصف، لكن ولأنني متأثر نوعا ما بكتاب محاط بالحمقى الذي جمع شخصيات الكل في اربع شخصيات وكل شخصية لها سماتها الخاصة، هذا جعلني اتقبل هذا النوع من الشخصيات الذي الايكو الخاص به اكبر منه ومن افكاره، في البداية ظننت ان صاحبة الحساب هي فتاة تدعى خديجة، لأنني أتذكر يوما عندما نشرت نوت مكتوب فيه "نظرية الكل اصبح يرى نفسه ذكيا، هل سقطت في الفخ؟" لترد علي مباشرة قائلة: "انا اذكى شخص في الثانوية".

لا انكر وقتها انه كان سيفمى علي من الضحك على مقالاته تلك البلهاء التي لا تفهم شيئا في الذكاء، لم اسكت هنا وقد كنت على علم تام بأنها تختبئ فقط وراء غرورها الذي استطيع هدمه ببضع كلمات، لكنني لست من النوع الناقد الهدام، راعيت لمشاعرها ولغرورها فكنت منهجيا لأرد عليها برد بسيط سيثبت عكس كل كلمة قالتها دون مبالغة.

أرسلت لها اختبار ال IQ او الذكاء وهو اختبار معترف به، اعلم ان الذكاء لا يقاس تماما بتلك الطريقة، وانه عبارة عن عدة أشياء معقدة لن ادخل في تفاصيلها...، لكن يمكن اعتماد ذلك الاختبار لإعطائك نبذة حول مدى استيعاب الشخص وسرعة فهمه للأمور وهذا هو شيء من الذكاء.

بعد ان اعطيته موقع الاختبار، قامت بعمل سكرين شوت للصفحة وقالت عبارة بعد ذلك...

- لا اصدق أحزرت IQ157 وهذا معدل يقترب من حد العباقرة!!!

ههه، هذا ماكانت تحلم به هي والايكو الخاص بها.

كانت الصورة التي أرسلتها هي للاختبار الأول والعبارة التي أرسلتها هي: لم أفهم شيئا.

حسنا توقعت ذلك، اردت السخرية منها لكنني.. اقصد لقد فعلت بيني وبين نفسي، لكن لن اجردها بذاك الكلام الذي دار بيني وبين نفسي، فقلت لها بطريقة مازحة: لا مشكلة ربما انتي غبية وحسب.

اتظن انها ستتحدث كعامة الناس بعد ان قلت لها ان الذكاء ينقسم لعدة أنواع: هناك ذكاء اجتماعي، ذكاء عاطفي، وذكاء عام... ، بل ردت علي بكل غرور: اما انا فأملك جميع تلك الأنواع..

آآه، لقد سئمت من ذلك سأجاريها وحسب وذلك ما فعلته حتى انتهت المحادثة لكن بعدما انتهت ولحسن حظي انني لم أكن متعصبا متسرعا في النقد او الحكم، انتبهت انها صارت الطف في النهاية وتوقفت عن التغرر.

من ذاك الوقت لم اعد احكم على أي مغرورة ابدا وصرت اتقبل غرورها ذاك على انه شيء منها بعدما كنت اصنفه نقصا في شخصيتها تحاول اخفائه عن طريق الغرور، طبعا انا اتحدث بصيغة المؤنث لأنني لم اقابل قط ولدا مغرورا لذاك الحد الذي يصلن له الفتيات.

اين كنا؟

اه اجل، لقد اعدت فولو لتلك الشخص لتقوم بعدها مباشرة بإرسال رسالة...

لم تكن رسالة عادية يمكن تجاهلها ولا حتى قامت بتعريف نفسها، لقد بدأت مباشرة في صلب الموضوع بعدما قالت:

- اسمع سيكما هي صفاء وميرو هي مريم وشهيدة هي الفا فمن تكون ازما؟

اشتعل وقتها حماس كبير بداخلي وقد كانت تلك الرسالة هي الشيء الممتع في ذاك اليوم، طبعا بعد الرياضة. في البداية ظننت ان المرسل هو صفاء ولم اشك في انها ستكون مغرورة فقط لأنني كنت اراها تجلس بجانب خديجة ومن غير المنطقي الا تنتقل لها خصلة الغرور، كما انني مازالت محتفظا بفكرة ان الشرفة كلهن مغرورات، المهم رغم كل ذلك فسلوكها ممتاز.

لقد رددت بإموجي الضحك على كلمة الفا هي شهيدة، حقا! كيف توصلوا لهذا الاستنتاج، لم نكن نفعل شيئا يثير الشك بالإضافة الى ان عيد ميلاد شهيدة في شهر ستة وليس شهر فبراير، وما زاد من استفراحي هي كيف أتت بهذا الاستنتاج، كما ان سيكما قد رأت الفا تلك المرة عندما اخبرتني بهويتها، فكيف توقعت انها شهيدة؟

لا يهم لقد بدأنا نتحدث في موضوع الرواية ذاك وبينما انا على طاولة الغداء واقرا الرسائل الصوتية واحدة تلو الأخرى، إذ بصوت سيكما ينبعث من احداها، ليست الصدمة من انها تكلمني بل مما قالته، شعرت انها تود ان

تقول شيئاً، فأخبرتها هل تريدین قول شيء فقالت لي تماماً، انا كنت اتعدى وقتها وطبعاً لم أكن في كامل تركيزي كي أقول لها: إذن ما ذاك الشيء؟ ولا حتى القدرة على ارسال الرسائل الصوتية...

المهم تجاوزت الامر وأخذت افكر في ماقالته، (سأحرق تلك الرواية ان شاء الله) والتي كانت تتحدث حولنا. وطبعاً لا مفر من هذا الاستنتاج الوحيد الذي لن يقتلعه شيء من عقلي ابداً: انها تفار بعدما سمعت كل ما قلته عن الفا، لا بل وتظن ان أي شعور شعرته تجاهها هو زائف، ولكنها جهلت الكثير حتى انها كانت مستعدة لاتهامي بأي حرف سأقوله مبرراً مشاعري.

المهم خطرت ببالي فكرة وطبعاً أستطيع تطبيقها بكل تأكيد، لكن مازالت لدي دوافع تمنعني من فعلها. فكرت في ان التقي معها لأقول لها عدة أشياء، لن أستطيع اصلاح نظرتها من خلال التحدث في انستغرام وحسب، بل سأحتاج حضوري للسمع والرد المباشر. طبعاً لو كانت الفا ماكنت لأفكر بتلك الفكرة ابداً.

مازلت عاجزاً تماماً عن تحديد من أحب، لكن ما اعلمه حالياً هو ان الفا سأستمر برؤيتها كذاك الشخص الودود المحفز الذي يمكنني اللجوء اليه عند الشدائد والذي سأستمر بتتبعه ومعرفة الكثير عنه، اما سيكما فهي بمثابة الشخص الذي يمكنني قضاء وقت ممتع برفقته والتعلم منه وسماع مايقول بكل اهتمام، المهم كنت أرى سيكما كنسختي الانثوية لشدة الأشياء المشتركة بيننا والتي كنت الحظها من حين لآخر.

انتهت المحادثة لكن لم ينقطع تفكيري عن سبب تحدثها معي بتلك الطريقة، بدت متعصبة، وعلى ما اظن ان بعد قراءتها لما كتبت في الرواية ظنت انها ستستطيع محاكاة طريقة تفكيري، كما انها كانت تتحدث بطريقة وكأنها مستغنية تماماً عني، شعرت انها تحاول اثبات شيء او أشياء، أهى حقاً تظن ان قراءة مثلي صفحة من روايتي سيجعلها قادرة على التنبؤ بتحركاتي؟ او بقدرة على فهمي والتعامل معي تماماً؟ او ان تلك الأفكار التي كتبتها حولها هي كل شيء؟ غبي من يفكر بهذه الطريقة مع كامل احتراماتي للغباء.

ولأكون واضحاً مئة بالمئة، لا احد يستطيع ان يكتب ويعبر عن أفكاره وشخصيته في كتاب عدد صفحاته بين المئتين والألف، ولا حتى يمكنه التعبير عن نظره الكاملة تجاه شخص معين، لكن اقصى ما يمكنه فعله هو إعطاء نبذة صغيرة حول أفكاره هذا لو كان شخصاً يجيد التعبير والكتابة.

في المساء...

وانا في طريقي الى المسجد لصلاة المغرب، فتحت انستغرام وارسلت تلك الرسالة الصوتية دون لف ولا حتى دوران، منتظرا ردها وسأقبله كيف ما كان لن اخسر شيئا ان رفضت وان وافقت فهنا يمكنني القول انني استطعت تنفيذ نصف المهمة.

قبل ان اذكر هدفي من هذه العملية سأذكر محتوى الرسالة المتمحور في هذه الجملة: "اريد ان نلتقي، لدي أشياء اريد اخباركي بها"

طبعا لقد قلتها بطريقة مرتبة..

كان لي هدف من وراء من الالتقاء بها، وهذا الهدف لم ينتج عن قرار منطقي بل نتج عن قرار عاطفي، وطبعا هذا يجعل منه متسرعا وسلبيا، اعلم لكن ليس بيدي حيلة، كان هناك صوت ملح يدفعني لفعل كل هذا.

كنت اهدف لإعادة بناء العلاقة والخروج بحل... كم هو محرج عندما اعترف به كتابيا، ليس مهما....

ما اقصده تماما هو انني لم...

ااااا تبا لصعوبة التعبير، فأنا بنفسني لازلت عاجزا عن فهم هذا التناقض الذاتي..

انا اريد ولا اريد في نفس الوقت الانغماس في العلاقات المحرمة..

ربما يجب التوقف عن تحليل ما أقول قبل ان اكتبه هكذا سأكون واضحا وما سيخرج معي سيكون هو الحقيقة المطلقة على ما اظن لأنها ستصدر عن طريق اللاواعي.

ما اريد قوله تماما هو انني أفكر في تطوير العلاقة بيني وبين سيكما لأنني ان خسرتها فذلك سيكون بمثابة كنز سقط من سفينتي العظيمة.

لم اجد تعبيراً ادق من ذلك، ما يجعلني متعلقاً بسيكما والفا الى تلك الدرجة حسب ما اظن هو شيء واحد هو انني لا افكر ابدا في ان أقوم بالتعرف على المزيد من الفتيات، رغم ان تلك نوع من انواع التحايل على العقل حيث ان التعرف على بنت أخرى لنقل مثلا اكس، سيجعلني انسى كلا من الفا وسيكما ولكن المشكلة الأولى: هي انني حتى لو تمكنت من نسيانهما فحتما سأغرق في الاكس، اما المشكلة الأعظم فمن غير الأخلاقي استغلال اكس بهذه الطريقة وكأنها مجرد بديل لنسيان الماضي.

ولأوضح اهم نقطة امام نفسي كما انني سأواجهها بالصراحة التي لطالما هربت منها، وهي انني فقط اكدعها عندما أقول انني اريد نسيان أي من الفا او سيكما، لأن الحقيقة تقول انني لا اريد ان انساهما واتخلص منهما بل العكس هو الصحيح و ما اريده هو ان استطيع التركيز في مهامي اليومية أي انه بدل ان استمر في تخيل انني

اتحدث مع سيكما واننا نقضي وقتا ممتعا في الوقت الذي انا أقوم فيه بتمرين البلا نك او أقوم بمشاهدة درس في مادة ما، لكن المشكلة الكبرى ليست هنا، بل عندما كنت أقوم بعادة المشي كنت اجد الكثير من الحلول لمشاكلي والكثير من الأفكار الإبداعية التي يمكن تطبيقها على أرض الواقع، وهذا قبل ان اتعرف على أي فتاة، لكن بعد معرفة سيكما أصبحت بدل الاستفادة من تلك الأفكار الإبداعية، صرت اخرج بأفكار إبداعية أخرى حول سيكما، حتى انني من شدة التحليلات والملاحظات صرت اعرف رقم سيارة النقل التي تذهب فيها والملابس التي ترتديها عادة وان قامت بتغيير طفيف كأن تزيل ذلك الدب الأزرق من محفظتها مثلا فسألاحظه بسرعة خاطفة جدا.

لا والامر الأكثر ازعاجا هي عندما تكون متواجدة في نفس المكان الذي انا فيه، هنا ان لم أتمكن من الالتقاء بشخصية صفراء تشد انتباهي وتلهمني على التكلم والحديث في مواضيع تهمني، فسيذهب تركيزي كله ناحية سيكما، وبعد ان تختفي سأشعر بالتأنيب على تضييع فرصة الحديث معها، والكثير من الأشياء التي تزعجني في هذه العلاقات، الشبيهة بالادمان الذي تركه يجعلك تشعر بمشاعر الكآبة لمدة من الزمن، وهذا ما يسمى بالاعراض الانسحابية.

ورغم معرفة التامة بكل هذه الآثار السلبية فقد كنت من حين لآخر أسقط في فخ الحديث معها وحتى لو كنت اعلم ان ذلك مضر لطاقتي الإنتاجية كنت على اتم الاستعداد لأي فرصة حديث معها.

لو كانت هذه العلاقات تختلف بشيء واحد هو ان فور انتهاء المحادثة بيننا ينتهي كل شعور بعده ولا يعود الا في المرة القادمة عند الالتقاء، او لو كان شبيها بالحديث مع ذكر حيث بعد العودة للمنزل يستحيل ان تبدأ بالتفكير فيه وتتذكر المواقف التي حصلت بينك وبينه، لكنت اول المبادرين نحو سيكما، لكن الأثر السلبي يجعلني اتوحي بعضا من الحذر كتجنب الاقدام عندها مباشرة.

واقتراحي لسيكما بأن نلتقي هو من بين الأسباب التي اعلم جيدا انها سوف تجعلني اراجع في كثير من الأشياء، المهم في البداية كانت تلمح للرفض لكنها ربما تفعل ذلك فقط كي لا أقول انها متشوقة لرؤيتي، بعد ان وافقت قلت لها ما المكان المناسب التي تفضلين، اردت تحميلها مسؤولية الاختيار، لا اريد ان أقوم بتحديد كل شيء بنفسني كي لا أكون انايا، لكنها رمت الكرة ناحيتي بعدما قالت: اختر انت ما يناسبك.

لم تكن لدي أدني مشكلة في الاختيار ولم اتردد باختيار المكان الذي يناسبني، فقلت لها قرب الطاحونة القديمة، لترد بعدها ان ذاك المكان لا يناسبها، انا اتفق معها، لم اراعي للمكان الذي تراه آمنة بالنسبة لها كما انني نسيت اختلاف الفتى عن الفتاة، فالفتى لا مشكلة لديه ابدا في الذهاب وحده الى أي مكان وفي أي زمان على عكس

الفتاة التي لا يمكنها الخروج ليلا او الابتعاد عن منزلها او مكان دراستها، اخبرتها ان تختار المكان الذي يلائمها مع استعدادي التام بالرفض لو قالت الثانوية.

ونعم ذلك ما فعلته، انا لا اريد ان اذهب هناك طبعا فقط لكيلا التقي بأي من الفا او ميرو او أي فتاة اعرف، طبعا سينظرون لي على انني شخص بلا هدف جاء فقط ليلتقي بسيكما، هن لا يعلمن انني كنت مستيقظا في الوقت الذي هن نائمات لأجل بناء نفسي.

بعد ان رفضت وبدأت سيكما تطرح في الأسئلة لماذا لا تريد المجيء هناك، فأجبتها دون تملص انني لا اريد ان تكون نظرة الناس تجاهي انني قادم لأجل الفتيات، فردت بسؤال آخر اذن لما انت قادم، اعلم ان صيغة سؤالها كانت خاطئة، لكنني لم اتردد في قول انتي.

لقد وضعتني حقا في موقف محرج لا يمكن الخروج منه الا بالنقد والاسئلة المخادعة، وذاك ماكنت أحاول تفاديه منذ البداية كي اكسب ثقتها.

كانت منذ البداية تحاول قول شيء او إيصال فكرة ما، لكنني لا اعلم ابدا لما لم انتبه واسألها.

بعد ان انتهينا باتفاق أخير...

لن نلتقي.

شعرت بالحزن وبالسعادة في نفس الوقت.

لقد استمررنا بالدراسة حول عدة مواضيع، وكما قلت سابقا هنا بدأ غرورها بالإلطفاء شيئا فشيئا لتعود الى طبيعتها في الحديث، لا انكر انه كان بالفعل شيئا مزعجا يجعلني افكر في انتهاء المحادثة في اسرع وقت قبل ان أقول أي شيء جرح، هذا اكثر شيء لا استطيع الصبر عليه، عندما وصل موعد نومي كنت بين خيارين: اما ان اذهب للنوم، او اكمل المحادثة معها متجاهلا وقت نومي.

كنت سأختار الخيار الثاني لولا طريقة كلامها البذيئة في البداية "سأغيب في الساعتين الاخيرتين، وطبعا ليس لأجلك".

ليس هذا وحسب لقد كانت تتحدث وكأنها تفضل أي شيء عني، لذا لن اضحي بنومي لأجل الحديث معها، رغم انني كنت سأفعل ذلك فقط لو كانت تتحدث على طبيعتها.

بعد ان ودعتها ثم توجهت للفراش ووضعت الهاتف، وجدت ان هناك رسالة من عندها.

لم افتحها لأنني على علم ان فتحها حتما سيجعلني ارد ثم سترد وارد مجددا حتى ينتهي بي المطاف بلا نوم كما كان يحدث لي مع الفا.

عندما توجهت للفراش وبدأت بقراءة الكتاب الذي اعتدت قراءته قبل النوم لاحظت انني من حين لآخر يذهب تفكيري نحو سيكما، الكتاب الذي كنت اقرؤه لم يكن من نوع الروايات التي تجعلك تنسى العالم بل كتابا يتطلب نفس التركيز والانتباه عندما يشرح الأستاذ الدرس، المشكلة انني لو فكرت في سيكما في ذلك الوقت بالضبط أي لو نمت وانا أفكر فيها فستكون حتما اول شيء استيقظ عليه، ولذلك معنى واحد هو انني سأقضي ذلك اليوم في التفكير فيها، انهيت من القراءة بعدما بدأت اشعر بالنعاس والتي لم أكن مركزا فيها تماما، وأول فكرة بعد خلودي للنوم لم تكن حول ماقرأت.

انهالت علي أفكار كثيرة لا اعلم اين كانت محبوسة...

ان سيكما تتحدث بطريقة تظن انها تفهم في كل المجالات لكن العكس هو الصحيح، وما زاد من تأكدي هو بعد ان قالت لي انها لا تعلم كثيرا من الأشياء التي قلتها لها مثل الذي كيو.

كما انني انتبهت انها عندما لا تعلم شيئا تقول لي سأبحث عنه، وكأنها تقول ذلك فقط بعد ان قرأت روايتي. لم تكن مباشرة ابدا بل وحتى بعد ان قلت لها يمكنني اخذ راحتك في الكلام لم تقل كل شيء، اعلم تماما ان ذلك بسبب طريقة كلامي التي لم أفصح فيها بشيء عن نفسي، كانت تتحدث بغموض وتنتظر مني ان أقول او اعترف بشيء لأجل ان تكون هي الأخرى واضحة، لا لادعلم ما مشكلتها لكنني في البداية صنفتها كبسيكو من خلال طريقة كلامها، وانها متأثرة كثيرا بالفلام او ربما أفكار صديقاتها، ما اقصده ببسيكو هو ان لديها عقدة نقص تحاول اخفاءها او انها شخص سام في المعاملات، لكنني لن احكم ابدا بتلك السرعة.

سيكما ترى انها تستطيع فعل أي شيء مهما بلغت صعوبته رغم انها لن تستطيع فعل ذلك في النهاية، كان استنتاجي هذا بعد ان قالت لي انها تفكر في تطوير ذكاء اصطناعي وبعد ان سألتها عن lms لم تتمكن معرفتها، انا لا اشكك بقدرتها على فعل ذلك.

عندما قلت لها ان كاتب المفضل هو احمد خالد مصطفى قالت لي اليس أسامة المسلم؟ لقد احترت وقتها كيف عرفت ذلك هل من خلال الرواية او سمعتها من مكان ما، اذكر انها قالت انها ستبحث عن ذلك الكاتب وترى من منهما احسن، وانا الآن على يقين تام انها لم تقم ابدا بالبحث عنه ولا حتى عن الأشياء التي قالت لي انها ستبحث عنها، كل ما في الامر انها فقط تدعي انها تبحث في الأشياء قبل التأكد من صحتها، وذلك بسبب ماكنت اذكره حول الأبحاث في روايتي، هل تريد ان تبرز لي نقاط التشابه بيننا؟

لقد كانت تتحدث في تلك الرسائل الصوتية بطريقة... لنقل انها غير مهتمة ابدا او بمعنى اصح انها تدعي الاحكام، اعلم انني كثير التسرع في الحكم الآن وان ما أقوله قد لا يكون صائبا ابدا، لكن كل ذلك غير مهم ابدا لأنه سيضل مجرد خربشات على ورق حاسوبي، أتمنى ان لا تنتقدني في المستقبل على قلة ومحدودية تفكيري.

اكثر ما يزعجني هو تقمصها لدور البرود هي وكذبتها: "كنت اريدك ان تبقى مركزا في الامتحان ولم ارد تشتيتك..." كذبة غبية تحاول إخفاء شيء وراءها.. احم احم اقصد انها لم تجد عذرا غير هذا، ولكيلا تترك تلك القطعة فارغة.. لأنني حتما سأنتبه لذاك الفراغ وسأهجم عليه بالاحكام وربما حتى الكلام، لكنها استطاعت ملءها بهذه الكذبة المزيفة، ولم تقلها اقل من مرة مما زاد من شكي.

فهم من فهم وجهل من جهل.

هي لم تكن قادرة على التواصل معي.

في الصباح بعد ان استيقضت وصليت الفجر، لم اقم بفتح الشبكة، اعتدت الدخول لانستغرام بعد العاشرة صباحا وذلك نوع من أنواع الحفاظ على تركيزي وطاقتي، لا أقول ذلك من فراغ فالامر حقا معقد ويحتاج كثيرا من الشرح ولو لا الفيديوهات والمجلات الكثيرة التي قرأتها حول هذا الموضوع ما كنت لأقول ذلك.

كانت هناك رغبة ملحة تدفعني لأرى ما الشيء الذي ارسلته سيكما، لكنني استغللتها لأتحفز لقد وضعت عدة مهام لو تمكنت من إنجازها بكفاءة سوف افتح رسالتها قبل العاشرة، وهذا ما حصل أنجزت كل شيء لأفتح رسالة سيكما.

وما وجدته هو كالاتي: اريد ان افهم شيئا واحدا، كيف انت فقيه وتقول سأذهب للنوم، اليس من المفترض ان تقول انك ستذهب لقيام الليل.

انا لم اكن مهتما لهذا السؤال الذي لا معنى له، كنت أحاول ان اجد الهدف وراء سؤالها ذاك، هل هي تشعر بالفضول ناحيتي وتود معرفة شيء لكنها ليست مباشرة وتنتظر مني ان افهم؟ ام انها تختبر ردودي لكي تثق في طرح اسئلتها مستقبلا؟ ام التحليل الأخير الذي اعتمدته: لا شيء مما سبق هو الصحيح.

لم اجبها بتعمق ولم اتحدث كثيرا عن لما نادني بفضيحه، لقد اجبته إجابة بسيطة: انا لست بمستوى الفقيه رغم ان لدي علما في العقيدة والفقهيات والاحكام والاحاديث وكثير حول الدين، وهذا ما يقلقني لأنه سيكون بمثابة حجة ضدي لأنني لست جاهلا، كما ان ما اعلم ليس سوى شعرة في كومة من الشعر الكثيف.

المهم ردت برد متفهم، فلتتفق على شيء مهم...

كل كلمة قلتها لها وحتى الطريقة التي تحدثت بها كانت مخصصة ولم أحدث أحدا بتلك الطريقة، اعتدت ان اتحدث بنبرة قوية وبحماس يملؤه بعض التعظيم للذات لكن في إطار التواضع، لم اقل يوما انا احسنكم هنا، حتى وان كنت المتفوق في مجال ما امام شلة من الفاشلين، فسأنظر لنقاط قوتهم متجاهلا انني الأفضل هناك بلا منازع، تلك هي مبادئ.

عندما كنت اتحدث مع سيكما كنت أحاول ان اظهر بشكل عادي في أي كلمة اقولها كما كنت أخفي جميع جوانب قوتي.

استمررت بالحديث مع سيكما في تلك الثلاث أيام او الیومین لا اذكر المهم سأقول كل ما لم أتمكن من قوله هنا وكل ما بقي عالقا في جوفي ولم اقله لها، كما سأعبر عن كل حدث من تلك الاحداث، فلنسمه امم، فضفضة، لم اجد شخصا مناسباً يمكنني الوثوق به كي أقول له كل ما سأكتب او حتى الشخص الذي يهتم بالسماع، لذا فالكتابة هي اجمل شيء يمكن من خلاله فهم نفسك والتعبير بكل أريحية عن كل ما تشعر به وكل ما يشغل بالك.

لقد دارت حوارات كثيرة بيني وبين سيكما لنخرج بشيء نهائي قريبا سأفصح عنه...

لكن بعد ان اذكر مالم استطع ذكره وقتها.

بعد مدة استطعت ان ادرك أخيرا انني عندما كنت اتحدث الى سيكما يتوقف جانب التحليل خاصتي، فلا استطيع فهمها ابدا ولا حتى التحدث معها بأريحية، كما ان اسلوبها الغامض في الكلام والذي لم يكن ممتعا الا بالنسبة لها، اكتشفت انني لا اعرف شيئا حول سيكما ابدا وهذا طبيعي لأن عدد اللقاءاتنا لم تتجاوز العشر لقاءات وهذا غير كاف لمعرفة حق المعرفة، انا لا اعرف حتى اهتماماتها ربما تكون مهتمة بالفن والدراسة والفتيان... لا احد يعلم.

المحادثة

كنت مستعدا في أي لحظة للتخلي عن سيكما، اقصد لو طلبت هي ذلك وطبعاً دخلت بهذا الاستعداد فقط لكيلا أصاب بأي صدمة نفسية.

كما كنت مستعد أيضا لبناء علاقة قوية معها بصدق، ولم أتوقع أي شيء كبير كي لا اصدم في النهاية. عندما كنت اتحدث مع سيكما قلت لها ان كانت تريد كتب السنة الماضية، فأجابتنني إجابة لم استطع تفسيرها: حسناً بكم تبيعها.

(- تلك البلهاء تتصرف وكأنني شخص غريب، لماذا لا تأخذهم وحسب؟؟)

- انها تريد ان تقول لك انها ليست محتاجة لكتبك ويمكنها شراءهم من أي مكان

- (لا اعلم كيف تفكر)

انا اريد ان اعطيها الكتب فقط لأنها لو بقيت في مكتبي فستبقى دون فائدة وفقط ستأخذ مساحة يمكنني ملؤها بكتب أكثر إفادة.

المهم بعد مفاوضات قبلت الكتب بثمن درهم للكتاب الواحد، طبعاً ما كنت لأخذ منها شيئاً.

لقد استطعت التخلص من كتب الأولى باكالوريا، لكن تبقت لدي كتب البكالوريا والتي كانت كلها جديدة وكاملة. من بين الأشياء التي اثار استغرابي هو انها كانت تتحدث في أي وقت يخطر ببالها، فمرة تتحدث وهي في الثانوية، ومرة تتحدث وهي داخل سيارة النقل بينما مرة أخرى تتحدث وهي ذاهبة الى منزلها او قادمة منه، ذلك المايك كان يلقط كل شيء حتى صوت ما كانت تأكله من مقرمشات، اردت القاء حكم او لقد فعلت عندما سمعت صوت ذاك الكيس، انها لا تهتم بأن يكون أكلها صحياً، كما انها شرهة ولا تستطيع التحكم في شهيتها امام الاكل ال... اممم... ال... السقطة باختصار.

كنت أرى هذه الصفة سلبية الى ان رأيتهما بسيكما فأصبحت إيجابية.

لقد بدأت اتعرف على شخصيتها شيء فشيء وطبعاً لم أرى أي شيء مميز، مازالت تعيش التجارب التي تركتها في الماضي، انا لا الومها، لقد كنت بالضبط وانا متأكد مما أقول مثلها، لا أرى فرقاً بين سلوكي في الماضي مع سلوكها، كما هناك تشابه ملحوظ في خصلة الغموض، تحاول ان تخلق جوا غامضاً وتستمتع به وتعيش متعة انها تقوم بشيء مميز، تقريبا كما كنت افعل تماماً في الماضي، كنت اظن انني اؤثر على الطرف الآخر بتلك الطريقة.

لقد اخبرتني بشيء من روايتها التي قالت لي انها تنوي حرقها، مازال اثر الصدمة عندما أتذكر ذلك التسجيل الصوتي، الذي لم أتوقع ان يكون منها بداية، بالإضافة الى انني لم اسمع صوتها منذ زمن، المشكلة هو محتوى التسجيل "سأحرق تلك الرواية ان شاء الله"، وكأنها تقول بشكل غير مباشر: تمنيت لو انني لم أعرفك قط...، لكن ماذا فعلت؟؟ هل السبب ما كتبت في روايتي؟ كنت مستعدة لتصحيح نظرتها بالكلام او الأفعال حتى.

المهم كانت روايتها من نوع الغموض وذكرت شيء يسمى ببحر لكن هذا ليس المعنى الأصلي للبحر، المهم لم افهم كل كلمة قالتها عن ذاك الموضوع فقد كنت بالخارج اتجول كما ان الجو كان عاصفا تلك الليلة.

في المساء وبعد عودتي بقيت ادرش معها، واتذكر انها كانت الشيء الوحيد الممتع في ذاك اليوم الممل او الثلاثة أيام المملة التي لم أكن أقوم فيها بشيء شيق، فقط المنزل والتنزه.

في تلك الليلة كنت افكر في السهر للحديث معها فقد بدأت اشعر ببعض الانجذاب الغير طبيعي، فمن غير المعقول ان تتحرك هرموناتي بمجرد الدردشة، لكن وبدون سابق انذار ذلك ما حصل...

لكنني كنت محتاجا جدا للنوم باكرا في تلك الفترة كي اعود ساعتني البيولوجية على ذلك الوقت، بالإضافة لتباعد وقت الاذان بين الفجر والعشاء حيث من المهم العمل على ضبط الساعة البيولوجية في ذاك الوقت.

في آخر محادثاتنا اتفقت معها ان اعطيها الكتب في الغد مع تحديد الوقت والمكان المناسب لكلينا، لقد نمت وسعادة تغمرني تلك الليلة لأنني سأقابل سيكما وجها لوجه.. خصوصا ان آخر حوار دار بيننا كان قبل ثلاثة شهور.

هل تعلم ماذا؟ لوهلة ظننت انني لن أتمكن من النوم تلك الليلة بسبب تأخري عن الدخول في حالة النوم لانني كنت أفكر في كل الشيفرات التي كانت تتحدث بها سيكما والتي لم أتمكن من حلها، انها مثل سحلية سريعة التغيير وقليلة الشرح، وان شرحت فستدخلك في دوامة أخرى من الأسئلة التي تستحي من طرحها، اما خوفا من اظهار مشاعرك او خوفا من اظهار غبائك، المشكلة ليست فيك بل فيها لأنها قالتها بطريقة تجعلك لا تفكر ابدا في ان تسأل رغم كوكب الأسئلة العالق في ذهنك.

في الغد استيقظت باكرا كما المعتاد، لم أفكر بحمل الهاتف ابدا، ليس تجاهلا لها بل فقط لأنها عادة صحية لا اريد فقدانها، رغم ان اول ما فكرت فيه بعد استيقاظي هو سيكما.

تمرنت واستحممت ومشطت شعري كما كنت افعل في كل مرة استحم فيها ثم فعلت بضع أشياء، حتى وصلت الثامنة لأبدأ بتجهيز الفطور والموعد كان على التاسعة، تأخرت قليلا في تجهيز الإفطار تقريبا انتهيت منه بعد عشرين دقيقة، اخبرت سيكما عن الوقت الذي سأنطلق فيه من المنزل، وقد لاحظت شيئا وانا أحدثها، لقد كان

اسلوبها في الكلام لطيفا وجميلا

(- غير معقول!! كيف تغيرت في يومين؟)

- اظن لي فرضية في ذلك، لو استخدمت أسلوبا فظا في التعامل مع وقاحتها في الكلام الذي كان بالبداية كنت فقط ستكون كمن يطفئ النار بوقود السيارات

- اجل ذلك يبدو منطقيا بالإضافة الى ان رغم وقاحته الا انه كان يحمل بداخله أدبا واحتراما

- نعم فقط باللين ودون التسرع في الحكم تستطيع استخراج أحسن ما فيها...)

وصل الوقت وانا مازلت في الحمام اغسل اسناني، لقد كنت أتوقع ان تؤخري تلك العادات، انا لا أستطيع ان امضي صباحي دون تلك العادات المترسخة، بعد ان خرجت وانا مازلت ارتدي ملابس النوم، فكرت في لبس الفوقية، لكن المشكلة في ذلك انها ستغلق علي من باب الاحترام على الشكل الذي سأظهر به، انها تجعلني ابدو كشخص في الثلاثين من عمره.

كان لدي جاكيت قد اشتريته الأسبوع الماضي، فكرت في لبسه.. لكن المشكلة انني لم البسه الا يومين او ثلاث ومازالت لم اتعود عليه ليصبح جزءا من شخصيتي، بالإضافة الى انني كنت احاول ان لا أبدو متألقا، لذا لبست اللبس الذي اعتدت لبسه كي أكون على طبيعتي مئة بالمئة، فأنا لا اريد ان اتصنع شيئا، اريد ان يتم قبول شخصيتي كما هي والا فلن اكرث لرأي أحد.

خرجت من المنزل بتأخر دقيقة او دقيقتين، لو سألتني عن هذا التأخر فسأخبرك العذر الذي متأكد انه لن يفشل: الطريق طويل..

بعدها اقتربت من الساكية، لا اعلم ان كانت هي.. لكنني لمحت فتاة تقف في آخر القنطرة تنظر متألمة في المكان....

الصوت السلبي: لا داعي للتحمس، سأخبرك بكل ما سيحصل، ستعطيها الكتب لتفكر بعدها في المغادرة، ثم ستخلق أجواء من التوتر، التي ستجعلها تنفلق على نفسها مما سيزيد من فرصة مغادرتك، وان استطعت البقاء معها مدة اطول، فلن تكون ابدا على طبيعتك، ماذا ستقول لها أصلا؟ ستبدأ بانتظار ان تبدأ هي الكلام.. لن تجد ما ستقول، ستحاول إخفاء انك تحبها ولن تستطيع، ستقلب الأمور رأسا على عقب، ستفشل في فهمها...

خذ خذ وكأن ذلك أثر في سلوكي او نيتي... لا ابدا، مجرد التفكير بعفوية يجعل ذاك الصوت السلبي يخرس دون رجوع، ليس اقوى مني ابدا، هذه مجرد تجربة انا مستعد لها تماما مع ثقتي الكاملة بأنني سأنجح في إيصال افكاري.

بدأت اقترب أكثر وبدأ يتضح انها هي، انها ملتزمة بالموعد تماما، لاحظت انها قامت بتغيير محفظتها لا اعلم ما ان غيرتها ام ان محفظتها الاصلية يتم غسلها لذلك ترتدي تلك المحفظة، على كل فشكلها سيء.

بدأت اقترب شيئا فشيئا وأفكر ما ان لاحظتني ولا تريد ان تبين ذلك ام انها مازالت لم تنتبه، بدأت بخفض انفاسي وعدم اصدار أي صوت لتحرك قدمي كي افاجئها، لكنها لحظت بسرعة بعد ان اقتربت، بدأت تنظر لي فسلمت عليها بكل حماس، في ذلك ليوم كان صوتي على غير طبيعته، اه تبا دائما يذهب في اللحظات المهمة.

لاحظت انها تضع نوعا آخر من البارفام، لقد كان شكلها لطيفا للغاية، وتبدو بريئة جدا، مع يقيني التام انها ليست كذلك، اعطيتهما الكتب بالاضافة لأحد الروايات كي توصلها لميرو التي اخبرتني ان اعطيها اياها، فبدأت تتصفحها، واطن انها لم تكن تقرأها في تلك اللحظة بل كانت تفكر في ما ستقول وكيف ستقود الحوار، من يعلم..

قلت لها بعدها: اردتي ان تخبريني بشيء، اليس كذلك؟

فغيرت الموضوع الى احد السلاحف التي صرنا ننظر ناحيته بعد ان أشرت عليه بيدها، وسألت سؤال غبيا شعرت من خلاله انها تحاول إعطاء نفسها بعضا من الوقت للتفكير فيما ستقول...

بعدها قلت لها لنجلس هناك كي تخبرني بالحقيقة التي لا اعلم، ظننت انها ستجلس بجانبها لكنها جلست امامي، وهذا اسوء شيء، هل ستقوم معي بتواصل بصري كل تلك المدة؟ الامر متعب، اظن انه بدا نوع من الصدمة في ملامحي بعدما جلست امامي بدل جانبي، لا مشكلة لدي فهكذا احسن، سيحافظ كلانا على مساحته الشخصية، لكنني لن أتمكن من وضع يدي على كتفها كي اواسيها ان قالت شيئا مؤثرا خاصا بها، او عندما سأفكر بقول كلام عاطفي، لن استطيع ابراز مشاعري الكاملة ان لم افعل ذلك، انا لا اعتبره تحرشا لأن كل أصدقائي عندما يتحول الحوار الى حوار عاطفي قد اعانق احدهم من باب الاخوة واحده بنبرة هادئة متفهمة، هكذا استطيع فهمه جيدا والشعور به مئة بالمئة، كما انني اتحفز لقول الكلمات المناسبة التي يحتاجها..

قبل ان تبدأ الحديث قلت لها انني لازلت عند كلامي كما قلت لكي: لن أخبر أحدا.. ولن تتغير نظرتي تجاهكي، كما انني كنت جادا في كل كلمة اقولها.

قالت لي انها تعرف انني لن اخبر احدا، ولحسن الحظ يبدو انني كسبت بعضا من ثقتها لذلك لن اخبى آمالها ابدا في حفظ ما ستقول دون تغيير وجهة نظري.

المهم لم تقتنع فقالت لي اقسم يمينا حتى اخبرك، لم اتردد لثانية فقلت لها: اقسم بالله انني لن اغير نظرتي تجاهكي ولن أخبر احدا، فبدأت بسرد أشياء كثيرة متداخلة غير مفهومة او لنقل لا تريد قول الحقيقة الكاملة بسبب قيود ما او خوف من ان احكم عليها وأراها بشكل مختلف، الا انني قلت لها ان تأخذ راحتها التامة في الكلام.

قالت لي انها كانت تمتلك العديد من صديقات السوء وفجأة غيرت الموضوع بعد ان قالت لي: ان بعض الفتيات كن يتنمرن عليك، لم استطع معرفة الأسماء التي ذكرتها لكن لو رأيتهن كنت سأعرفهن، تذكرت تلك الفتاة شيما كوتري لم اعرفها في اللحظة التي اخبرتني، لكن بعد عدة دقائق تمكنت من معرفتها:

-آآآ تلك السمراء، مضحك للغاية، انا متأكد ان تلك الفتاة لا دور لها في هذه الحياة ابدًا، هي اشبه بتلك البوبات التي تم اختراعها في اليابان فقط لكي لا يشعر الناس بالملل او الوحدة، حاولت كثيرا ان اجد ادنى نقطة قوية في شكلها او حتى حركتها، وللأسف لم اجد شيئا، تلك الفتاة مفقود الأمل فيها، تبدو فاشلة من رأسها الى اخمص قدميها، لو كنت أبا لها لدفتتها قبل ان تقول كلمة ابي، لست حاقدا عليها ابدًا.. او ربما انا كذلك، رغم شكلها المزعج او المقرف، تنمر علي، هاه مضحك، انا ازعج انها لا ولن تستطيع قول شيء مما كانت تقوله خلف ظهري اهامي، وإن فعلت فحتمًا سأرد عليها ردا من خشونته قد يدخلها في حالة اكتئاب أبدي، قد تراني لطيفا او شيءا من هذا القبيل لكنها لا تعرف انني ملك التنمر وفقط لولا أخلاقي لصرت مشهورا بسبب لسان الافعى الذي لا أتمكن من كبه في بعض اللحظات، وحتما لن استطيع ان التقيتها، وان فعلت فسأحدثها لكن حديثي سيكون عبارة عن سم في عسل، لا اعلم لما انفعلت لكن لا يهم، لو سمعت سيكما ما كان يدور في ذهني في تلك اللحظة، لنهضت فورًا لتخبر صديقتها تلك ان تتوقف حالا عن قول ادنى كلمة سيئة عني، لا انكر انني تنمرت قليلا في ذهني عنها بغير إرادة مني، المهم.

اخبرتني ان هناك أيضا فتيات تقريبا هن صديقات اكرام، شعرت انني قد اعرفهن، ربما تكون تلك الفتاة التي لديها سن اعوج او منحرف قليلا، والتي ترتدي محفظتها دائما من جهة بيد واحدة ونصف يد في الجهة الاخرى، وأيضا صديقتها تلك السمينة اخت حمود على ما اظن، لم يكن هذا ما يهمني لذا لم اسأل عنهن كثيرا، لأن محور اهتمامي كان هو سيكما، اخبرتني أيضا انهن اطلقن علي اسم سبيستون.

بعدها قالت لي انه لقب جميل ولو حصلت عليه فلن انزعج

قالت لي انهن ينتقدن انك تجري وانك تحافظ على الصلاة ولأنك شخص ليس بالسيء.

هنا عرفت ان سيكما تفكر بطريقة صحيحة، هذا جعلني انجذب لها، كما يمكنني القول ان تفكيرها مختلف ومميز عنهن.

لا اظن انها كانت تعرف سبب تنمر المتنمر، فالمتنمر عندما يرى شخصا يفوقه بشكل مهول في عدة اشياء، فسيحاول ان يقول أشياء تنقص منه حتى يصل للتساوي بينه وبين الشخص الذي تنمر عليه، لم يكن يوما الشخص

المتنمر قويا، انه اشبه بجبان يغش كي يصل، لكن الحقيقة تبعا ان المتنمر مازال اقل شءنا من المتنمر عليه، كما ان التنمر يكون وجها لوجه ويصبح جبنا ونفاقا ان تحول لأقوال خلف الظهر.

انا لم اتأثر بذلك الكلام لكنني لا احب ان ابقى ساكتا فقط، يجب ان تتضح الفكرة امام الجميع، مادام الذي أقوم به هو شيء يعجبني فلن اهتم لكلمة احد كيف ما كان، قد اعيره اهتماما ان ناقشني بعقلانية وكان مايقوله هو فعلا عيب يستحق الإصلاح والنظر فيه، أما ان كان مجرد رأي نابع عن غيرة او لأنه يرى نفسه ضعيفا امامي ويحاول تغطية ضعفه عن طريق النقد، فلن اكرث ابدا لأنني اعلم الحقيقة وراء سلوكه، كما انني قد اشفق عليه، لأنه بدل ان يعمل على تشكيل نفسه وتطويرها، يستمر بمراقبة نجاحاتي التي يظنها فشلا، في النهاية يجد انه ضيع وقته بمراقبتي، بينما انا في صحة جيدة وحالة ذهنية أحسد عليها.

لقد لفتني قول سيكما عندما قالت انك تتحدث بشكل مختلف اعني: كلامك ممزوج بين الفصحى والانجليزية، انا لم انتبه حقا انني كنت افعل ذلك، لقد كنت أحاول ان اتخلص من جميع الكلمات الأجنبية تعظيما للغتنا الام والتي اعشقها: العربية الفصحى، حتما ستموت كل اللغات الا هذه اللغة الجميلة، انا اشعر بالفخر لأن اصلي عربي وليس اجنبي مسكين يتقاتل من اجل التفرقة بين "انت - انتم - انتما - انتن" او "كتب - كتاب - كاتب - مكتبة "

لقد كنت أحاول ان أكون مستمعا جيدا، هذا جعلني أقوم بإيقاف تشغيل الكلام، بدأت تخبرني عن انها كانت متأثرة بسلوك صديقاتها السيء طبعا، فقامت بإنشاء كثير من العلاقات مع الأولاد، لا اعلم ما العيب في ذلك، ربما لم ترد قول كل شيء كما انني لن افكر في شيء لم يحدث، اخبرتني أيضا انها كانت تعرفني منذ زمان بعيد، صدمت قليلا لأنني لا اعرف ما ان كان حلما او ماذا لكن كانت فكرة انها تعرفني من فترة التي قالتها بالضبط متواجدة في عقلي، بدأت تخبرني تصاعديا حول نفسها، شعرت انني مميز بسبب انها تقول لي أشياء حول نفسها "واو هناك شخص يأتمني على معلوماته".

اخبرتني عن دخولها في حالة اكتئاب لم يكن الاكتئاب العادي بل كان اكتئاب العظمة، لازلت غير مصدوم فهذا امر عادي لكنه متعب للغاية، المسكينة لقد عانت كثيرا في تلك الفترات، المهم انها الآن تقف امامي بصحة نفسية جيدة على ما أظن، حدثتني أيضا عن محاولاتها العديدة في الانتحار، ولنقل هنا تحرك شيء بداخلي، حاولت ان أخفي ردة فعلي وأظهر ان الامر عادي كي تثق بي أكثر ، لقد فرحت لفشل كل تلك المحاولات، اردت قول الكثير لكن لم افعل، لأنني قدمت بنية الاستماع وحسب، أصلا ماذا عساي ان أقول في هذا الامر غير: لا تكرريها، لقد أصبحت واعية بما فيه الكفاية كي لا تكررها، فهمت من ذلك انها مرت بكثير من الصعوبات وانا اهنئها على اجتياز كل ذلك حتى وان أخذ منها شيئا فالمهم انها الآن بخير، لقد كان يبدو في تعابير وجهي عدم الاهتمام، لكنني بالفعل كنت مركزا في كلامها تماما، قالت لي انها لم تعد تلبس تيشيرتات في المنزل لأجل إخفاء احد الجروح

التي سببتها لنفسها، ذكرني هذا بأحد الدراسات، اردت ان اسأل حول كيف استطاعت فعلها وما سبب ذلك وكيف كان شعورها في تلك اللحظة، وهل كانت تغطي عن الألم النفسي بخلق الم جسدي اشد من الألم النفسي؟ لا احد يعلم.

لقد ادخلتني في حالة من عدم الرد لأنني لم أجد ابدا كلمة مناسبة تصف شعوري المؤلم بما مرت به، خصوصا عندما قالت لي ان اخاها كان يضربها عندما يجدها تتحدث مع أحد، وأن الضرب لم يكن عاديا ابدا، بل هو عنف متواصل يمتد لنصف ساعة، الامر مزعج عند تخيله، لماذا هوا هكذا، كان يستطيع توعيتها واخبارها بلين ان تتوقف عن ما تفعله دون اية عنف، ايظن بذلك انها لن تكررها؟ كما انه لم يكن متفهما ابدا لغيريتها.

انا لست من النوع العاطفي كثيرا، احب المنطق والتحليل بعقلانية، لكن هذه المرة لا فائدة من ذلك، اردت فعل شيء يشعرها بالتحسن لكنني لم استطع، كنت مستعدا لدعمها معنويا بأي طريقة على حساب تركيزي، كان ذلك الشعور اشبه بالمشاعر التي تأتيك عند مشاهدة فيديو تحفيزي، آه صحيح تذكرت شيئا، انا فاشل في اظهار تلك المشاعر، لكن قد أتمكن من اظهارها عن طريق وضع يدي على خدّها وقول عبارات داعمة او مواسية، اظن انني لا استطيع ان اتواصل بالكلام لوحده..

لقد تركتها تقود المحادثة بعدما قلت لها انها ان اعتمدت علي فسأضل ساكتا، انا على علم انها لو تركتني اتحدث فسأغير الموضوع حتما، كما انني يجب ان ابقا مستمعا لأن الحوار كله يدور حولها.

سألتني عن من احب هل سيكون ام الفا؟

اردت ان اجيب دون الأفكار الغبية التي تأتيني، لكنني لم أستطع فقلت لها: من تقصدين بسيقما؟

فقامت بتكرار ذلك السؤال كما انها بدت غاضبة، ففكرت قليلا: هل أقول لها عن أي فترة تريد ان اجيبها هل عندما كنت التقى بألفا في الساعات الإضافية او الآن، لأن لو قالت في تلك الفترة فالاجابة جاهزة: طبعا الفا، لأنني كنت امضي اربع ساعات وانا أتواصل معها وننجز التمارين، اما ان قالت الآن فقد اجيب بسيقما...

- لما لا اخبرها انني لا اعرف دون تلك التفاصيل الزائدة.

- ربما من الأفضل ان اسألها في البداية عن معنى الحب بالنسبة لها.

وقبل ان اقرر قالت: حسنا عرفت.

فلم تترك لي مجالا للرد، كان الامر جيدا لأنني استطعت الخروج من ذلك الضغط اخيرا، اظنها كانت تفكر في انني احب الفا.

فهمت وقتها انها عندما قالت انها تغار باللغة الفرنسية فقد كانت تقصد ذلك حقاً، لذا لن أذكر أي بنت امامها، المشكلة لو انني اخترت في تلك اللحظة سيكما فسنبغي علي التوقف عن التحدث مع الفا بعاطفية حتى دون وجود سيكما في المكان، يمكنني تخيل شعورها لو كانت موجودة في تلك اللحظة.

لذلك لا أفضل الدخول في أي علاقات اريد ان ابقا حراً، اعلم ان الغالب رغم حبهم لشخص ما تجدهم يحبون غيره دون ان يعلم، لكن انا لو فعلت ذلك سأشعر بنوع من التأنيب، وان من غير الأخلاقي ابداً فعل ذلك، كما اني افضل التركيز واكره التشتت، فلو أحببت بنتا سينبغي علي تجاهل بقية البنات لأجلها ولكن يمكنني الحديث معهن في حالة واحدة هي لأجل المصالح وحسب، دون ان اطيل الحديث معهن، لذلك لا احب ان أكون في علاقة الى جانب انها ستشتتني عن فعل كثير من الاشياء، بالإضافة لعلمي التام ان العلاقة ستنتهي في النهاية حتى لو لم يرد كلا الطرفين ذلك، وهذا شيء علمي لأن حالة الhony mony phase قد انتهت وأصبحت العلاقة مملة مثلها مثل باقي العلاقات.

لقد لاحظت وانا أكلم سيكما انها تظن ان كل تلك المشاعر مزيفة، قد اوافقها بنسبة قليلة لأن ما كتبت في ذلك الموقع كان من عند شات جي بي تي، الا بعض الكلمات التي كنت اعنيها كـ "عندما اتحدث اليكي اشعر ان العالم ومن حولي دون فائدة" اما الباقي فكان فقط محاولة فاشلة لتقليدها.

اظن انها متأثرة بكلمة "لحظات عابرة".

هل كانت تظن اننا سنكون معا للأبد، لقد افترقنا بعد ان انهيت مساري الدراسي في تلك المؤسسة، وهذا لم يكن بيدنا وكما انه لم نكن نتحدث يومياً وملتقي، فلماذا تظن ذلك، انا كنت اعرف اننا سنفترق عند نهاية السنة لذا لم اتعلق بها، رغم انني كنت اريدها بشدة ان تكون صديقتي المقربة، لكن لم تكن الظروف تسمح ولا حتى طريقة تفكيري في ذاك الوقت حيث كنت أرى انه يجب علي تجنب الفتيات، لكن رغم كل ذلك وجدت نفسي متعلقاً بالفا في النهاية، لأنني اراها يومياً، وليس هناك يوم اراها فيه الا القت علي السلام او عبارات مثل هااي او ربما قد نفتح موضوعاً ما.

بعد ان تبقى سوى اقل من خمس عشرة دقيقة على ذهاب سيكما، شعرت انني لم افهم شيئاً وسأحتاج وقتاً أطول للحديث معها وفهمها، واطن انني لم ارد النهوض من هناك بسهولة، لكن الوقت لا يرحم، فبعد ان نهضت اردت ان اقترح عليها الالتقاء مرة اخرى، لكن ترددت بسبب ان الدراسة ستبدأ قريباً، وسأحتاج لأركز ، كما انها قد ترفض طلبي وتظن بي أشياء عدة.

كان احد الأشخاص المارين بدراجته النارية قد القى كلمة لازلت اذكرها "العالم والعالمه".

اظن انه ليس هناك شيء اجمل من ان تجد شخصا يشبهك وخصوصا إن كان انثى..

بعدها وصل وقت دراستها، نهضت لتذهب، اردت مرافقتها لكن مازلت عازما على عدم الذهاب الى تلك الثانوية، الكثير يعرفني هناك ان لم اقل الكل، هل تعلم ماالذي سيتبادر الى اذهانهم: هل هناك فتاة يحبها هو قادم لأجلها؟ ام انه قادم لأجل الفتيات؟ ماذا يفعل إسماعيل هناك؟

لا اريد ان يظن بي أحد ذلك حتى وان كانت غايتي كذلك، انا اعتبره سلوكا سيئا، وقد انتقدت بيني وبين نفسي جميع من اراهم يأتون دون هدف دراسي الى هناك.

لقد ودعت سيكما وعدت للمنزل، ولا شيء يدور في ذهني غيرها، لا اعلم ما ان كانت هناك فرصة أخرى للإلتقاء بها.. لكن انا اريد ان نعمل على شيء ما.. او ان تكون لنا اهداف واضحة، او ان يصبح لقاءنا عفويا دون تخوف في البداية.

كانت تلك مجرد أحلام كنت احلمها وانا عائد للمنزل، لقد شعرت انه ان لم تكن صديقتي فسأكون خسرت كنزا عظيما.

بعد ان عدت للمنزل وانا افكر في كل ما قالته تذكرت شيئا، الوعد الذي وعدتها اياه، طبعا ما زلت عند كلامي، سأستمر بالنظر لها كما كنت انظر لها من قبل، اجل صفاء التي حدثتها منذ لحظات هي صفاء التي اعرف، لن يتغير شيء.

رغم ان الفكرة التي اربعبني هي اننا لا نستطيع التحكم في نظرتنا أبدا، فهي شيء لا واعي يتغير بتغير ما نراه ونسمع ولو افترضنا ان النظرة لا تتغير فكأننا نلغي قانونا حتميا مهما في هذا الكون، ألا وهو قانون التغيير.

لقد استمررت وانا أفكر بها لمدة ثلاث ايام، واو ماكل ذلك، كان يجب ان أخبر أحدهم عما حصل كي أفرغ كل تلك الافكار، لكن اتظن ان الامر بيدي؟ لقد اخبرتها انني لن أخبر احدا، لذا لجأت الى طريقة الكتابة هذه كان يجب علي ان أقول كل ذلك، فالكتابة نوع من أنواع العلاج النفسي، لا اقصد انني مريض نفسي، لكن قرأت كثيرا عن فوائدها، لذا صنعت لنفسي عادة الكتابة اليومية، وذكرت ما لم أتمكن من ذكره امام أحد.

لقد فكرت في شيء اوصلني لشيء آخر..

سيكما ليست الوحيدة التي اخبرتني عن ماضيها، كثير من الناس اللذين اعرفهم واللذين تبدو في وجوههم البراءة، كانوا يصدمونني دائما بماضيهم.

فبدأت افكر في الماضي خاصتي، كيف عشت كل تلك الفترة دون ان افعل شيئاً سيئاً، لابد ان هناك سرا، لما انا لدي ماض غير سيء كالبقية، هل انا الذي اخترت ذلك وكنت واعيا بما فيه الكفاية كي لا أوقع نفسي بأي مشكل؟ ام قد أكون اقتربت أشياء عدة ولم انتبه؟؟

اغلب الأصدقاء الذين كنت معهم وانا طفل اصبحوا مدمنين على السجائر والمحرّمات التي لا تذكر، لكن انا كيف؟ اشعر بالفخر لأن ليس لدي أي إدمان، حتى الإدمان المتداول الذي يظنه الاغلب ليس إدمانا "الإباحية والعادة السرية" كان جميع الأولاد اللذين قابلت دون استثناء، إن سألتهم حول هذا الموضوع أجدهم يتحدثون عنه وكأنه شيء عادي ويفضحون انفسهم ايضا، ايظنون انه مجرد متعة عابرة؟؟ الاغبياء لو علموا انه سيجعلهم ضعفاء عاجزين عن بناء العضلات غير قادرين على التفكير لتركوه مباشرة. كانوا دائما يظنون انني امزح عندما أقول انني لا امارس العادة السرية وأثر الصدمة على وجوههم، وطه كان يكذبني لانه يظن ان من المستحيل لشخص ان لا يكون مدمنا، لقد كان الكل يعرف ان الكل مدمن على الإباحية.

تأملت اكثر في سبب ان الماضي خاصتي نظيف فوصلت لأحد الاستنتاجات عن قناعة تامة بعد ان كنت أقولها فقط دون اقتناع: التوفيق لا يأتي الا من الله.

فقط كان كل ما في الأمر ان الله ثبتني وما كنت لأستطيع فعل شيء لولا توفيق الله.

لأن الأصدقاء اللذين كنت ارافقهم كانوا جميعا يقولون الكلام البذيء، وجميعا يتحولون لخرفان عند مرور بنت من جانبهم، كانوا لا يفضون بصرهم، بل وحتى انهم يقولون لي انظر للخلف هناك وعندما انظر أجد امرأة متبرجة خلفي، وان لم ألمحها فيقولون لي: لقد فاتتك للأسف، وانا لست مهتما ابدا، انا لا احب النظر الى تلك الأشياء، كما انني لا احب البنات الغليظات ابدا، وكثير من الأشياء السيئة، لقد كنت اذهب للمسجد عند الاذان وعند اخبارهم كانوا يخلقون العديد من الاعذار، واذكر شخصا كان كلما قلت له لنصلي يجيبني بأنه جنب.

كان من الصعب جدا عدم التأثير بتلك البيئة، لكن استنتاجي كان واضحا ان الله هو الذي وفقني.

لكن لحسن الحظ في الآونة الأخيرة أصبحت ارافق الأصدقاء الصالحين نوعا ما، وان كان هناك شخص يقوم بسلوكيات محرمة او غير أخلاقية لم أكن انتقده بل كنت اتركه يفعل ما يشاء، مع علمي انني لن اتأثر، لقد اصبح لدي نوع قوي من التحكم، فعلى الرغم من انني في كل يوم اسمع اكثر من مئة او الف كلمة بذيئة، الا انني لن اقولها ابدا، قد ألمح لها او اغير العبارة، لكن لن اقولها بصفة نهائية ولو كنت وحدي.

لقد كانت تلك المدة التي تحدثت فيها مع سيكما هي أطول مدة تحدثت فيها مع فتاة غير سيكما.

بدأت السنة الدراسية في الجامعة، في يومي الثاني طبعا لن اتحدث عن اليوم الأول، لم يحدث شيء مميز غير تعرفي على نبيل وبعض الأشخاص وبضع اكتشافات كما انني وصلت متأخرا للحصة بسبب انني نمت قبل الفجر بساعتين، لم يكن الامر بيدي.. لقد عدت من مدينة الجديدة وبيير الجديد على الساعة الثانية لم أتوقع اننا كنا سنأخذ كل ذلك الوقت، لقد أخرنا فقط البقاء في الشاطئ مدة طويلة.

في ذاك اليوم الثاني كانت لدينا حصة الthermodynamique، دخلت في الوقت وقبل دخول الاستاذ، الامر مختلف هناك، ليس هناك جرس ينظم الوقت ولا حتى هناك تنظيم من طرف احد، بل انت المسؤول الوحيد عن الوقت الذي ستأتي فيه، دخلت ووجدت العديد من الناس بتلك القاعة الضخمة التي من الوارد جدا ان تحمل اكثر من ثلاث مئة شخص، اردت مكانا بالامام، وطبعا وجدت مكانا شاغرا بالامام، المشكلة الوحيدة انني سأجلس الى جانب احد الفتيات، لم تكن لدي ادنى مشكلة طالما انني سأرى السبورة بوضوح فلا يهم... هممت بالجلوس الى جانبها كما انني لم اصدق بها، لا اعرف حتى كيف تبدو، لقد كنت اراقب مكبرات الصوت والبروجيكتور وطريقة تصميم القاعة ووضع المعدات بدقة والسبورة الذكية، فجأة رأيت تلك الفتاة وانا التفت في كل مكان وهي تستخدم هاتفها، تبادر الى ذهني ان اسألها عن كود وفيفي الجامعة كي أقوم بعمل اطلاع على الدرس، فتذكرت انني عزمت على ان لا أكون أي علاقات مع البنات منذ بداية السنة، فتركت الفكرة تدور في ذهني، وجلست انتظر الأستاذ.

تلك الفتاة الغريبة التي لا اعلم ماخطبها ولما في كل لحظة تتحرك.. مرة تلمس شعرها... ومرة تعدل ثيابها... ومرة تتحرك بشكل غريب.

لقد اثارت فضولي رغم انني لم ار حتى كيف تبدو الا ان تحركاتها الكثيرة كانت ملفتة للإنتباه مقارنة بتحركاتي، لقد كنت جالسا بهدوء واسترخاء افكر في مايدور من حولي، حسنا كان الوضع مملا واحتاج لاستغلال هذا الوقت، قمت بسؤالها عن كود الويفي فأجابتنني بأنها لا تملك الكود، وبعد ان قلت لها حسنا، التفت وقالت لي استطيع مشاركة الانترنت معك، فقلت لها: لا شكرا والتفت، ثم نظرت لها مجددا وقلت: اذن افتحي فيديو في يوتيوب حول الدرس ولنشاهده معا، كنت افكر في حل للوضاء وهو استخدام سماعات البلوتوث خاصتي اثناء المشاهدة... ، لقد اجابتنني ضاحكة انها تملك فقط النجمة ستة، فانتهت تلك المحادثة، بعد بضع لحظات بدأت تسألني، علمت وقتها انني اقترفت خطأ جعلها تتشجع للحديث معي بعد ان سألتها عن كود الويفي، ولحسن الحظ لم اقع بالفخ لقد اتى احد الاساتذة يخبرنا ان الأستاذ لن يحضر، هنا بعد ان وقفنا حصل شيء غريب، شعرت او لحظت وانا متيقن انها كانت تحاول الالتصاق بي او لنقل كانت لغة جسدها تميل ناحيتي لكنها ترددت بعد ان قابلتها بلغة جسد الانغلاق وكأني أقول لها: ابتعدي عني يا اختى فأنا لا اعرفكي، طبعا كان من السهل جدا

ان أقول لها مارأيكي ان تجلسي جانبي في الحصة الأخرى وندرس سويا... لكن تخطيت مرحلة الاعجاب الفوري تلك، ليست محجة رغم جمالها ولن تدعني ادرس حتما ان رافقتها طيلة السنة، اردت ان أحافظ على تفكيري.

خطر ببالي تفسير منطقي وقوي: انا اعلم ان في بداية تلك السنة انت تدخل عالما جديدا.. لا تعرف أحدا.. ولا احد يعرفك... اما ان تبادر وتبدأ بالتعرف.. او سوف تعيش وحيدا حتى تجد شخصا يبادر تجاهك.. ، تلك الفتاة هي كانت تمشي لوحدها ولا تعرف أحدا، لذا كانت تريد شخصا ترافقه لأجل التخلص من شعور الوحدة وعدم الانتماء ولا مشكلة لديها ان كان ذكرا او انثى لقد جربت ذلك الشعور لأنها سنتي الأولى، غير انني كنت مبادر تجاه كل الشباب مما جعلني أكون علاقات بسرعة وسهولة وهي سهلة لسبب واحد ان الطرف الآخر يبحث عن شخص يرافقه لأنه يكره الوحدة، لذا عندما تبادر تجاه شخص ما ستجده متحمسا ومستعدا لأن يلتصق بك بسبب انك الشخص الوحيد الذي صار يعرفه ذاك اليوم.

مر ذلك اليوم وقد بدأت أفكار الانحراف او الفخاخ تسقط علي:

- لما لا تقول لها فلنصبح أصدقاء وتدرس معها.. ستستفيد.
- انها فرصة لا تعوص، ان وجدت شخصا او فتاة غيرك فسيصبح من الصعب جدا اكتسابها، الوقت الأنسب هو الآن حيث انها مازالت لا تعرف أحدا وتبحث عن تكوين صداقة كي لا تمضي سنتها وحيدة.

بدأت انصاع نوعا ما لتلك الأفكار لكن كنت في كل مرة اجد فرصة تجاهها كنت اتردد وكأن وعيي يعود لي في تلك اللحظة والحمد لله نجحت في الابتعاد عنها، رغم ان تحركاتها كانت تتغير في كل مرة تراني واشعر انها تحاول القاء السلام لولا لغتي المنغلقة وتدوير وجهي بسرعة قبل ان تلتقي عيني بعينها.

ادركت لاحقا بعد ان اخبرني شخص انه كثير من الأولاد كانوا ينوون ان يكونو علاقة معها، وقد رأوني وانا أحدثها تلك المرة وكيف فعلت ذلك.. ، اخبرني انه أراد رقمها لكنها قالت له: انها تريد الدراسة.

تعرفت على صديق في اليوم الموالي وعلمت بعدها ان تلك الفتاة كانت محل اهتمامه وقد كان يعتمد الجلوس الى جانبها، في احد الحصص حيث كان يجلس الى جانبها وانا خلفه، طبعا لم تكن محل اهتمامي، رغم انها في ذلك اليوم كانت متألفة وفي اقصى حالات جمالها.

انتهت تلك الحصة والتفتت ناحيتي وقالت: اريد ان أسألكما.

فقلت: كيف تصنعون بطاقة الباص؟

انا طبعا لدي حب إفادة الغير، فلم اتردد لثانية بالجواب بسرعة ووضوح لأخبرها بكل الخطوات، طبعا ليس حبا فيها.

وخمّنوا ماذا؟ بقيت الى جانب ذلك الشخص وهو يحدثها بشوق، لكنني كنت ادخل في الحوار من حين لآخر، حصل شيئان الشيء الأول وهو ملاحظتي للغة الجسد خاصتها وخاصتنا، كنا نقول لواعيا: هاي لا تباعد ابقى قريبا، وكأنها تعلقت بنا وانا تعلقت بها ولا انكر انني كنت اريد الحديث معها اكثر، لكن افترقنا عند الاقتراب من باب الخروج.

وكانت تلك آخر مرة حدثتها وستبقى الأخيرة بلا شك وان حاولت ان تحدثني فسأجيبها وابتعد فوراً. استعدت وعيي كاملاً هذه المرة وتعلمت من تلك التجربة ان اغلق الباب الأول لتلك العلاقات: النظر او التواصل البصري الاول، او سؤال او كلمة..

اعرف ان كل كلمة اغرب من الأخرى ولا وضوح في كلامي.. شكرا لي على الكتابة وعلى القراءة... أتمنى لي يوماً موفّقاً ههههه، ما هذا التوحد لا يهم استمتعت بكل كلمة كتبتها جعلتني افهم نفسي وشعوري تجاه البنات.. ايقنت انني أحبها.

ختاماً يا **كولدن** **صفاء** ^_^ : بعد ان وصلتني الى النهاية، وطبعاً ستكونين آخر شخص بلا شك يقرأ هذا الPDF، أتمنى ان لا يؤثر ما قرأته في علاقتنا بشيء سلبي أبداً، لا اريد ان أفقد اهتمامك... <_>

لـلـلـ Really I Love u now لـلـلـ

خبرشات: إسماعيل بوصي